فى التعليم الإلزامى

أيها الزميل ..

إنى محضك النصح وجنبك الغش والخديعة . فأن قبلت فذاك . وإلا فالحمد لله قد أديت واجبى . ستدور الأيام دورتها فأذاك متعرف على عمل من الأعمال . واذا يقوم بنظرون إليك نظر المرءوس إلى الرئيس . يقيمون لأنفسهم من شخصك تمثال خشية يراقبهم فى أعمالهم . فى قيامهم وجلوسهم . فى محادثاتهم . فى خروجهم ودخولهم . فى كل شىء حتى فى مضاجعهم وأحلامهم .

لا تحاول الكتمان ! فأنى أعلم — مهما أخفيت — أن ذلك النهيب بالغ من نفسك مبلغ اللذة والارتياح . وأن تلك النفس التى بين جنبيك تتطلب المزيد مما هى مرتاحة إليه . ولولا ذلك لما رأينا كل رئيس يجنح إلى الازدياد من إلقاء الرهبة فى تلك النفوس حتى تزداد لذة نفسه وتتسع ساحة سرورها . بل لولا تلك اللذة لما رأيناه ينتصب ببعضه أو كله إلا الأكثر ملالاً ودعاباً فيمليه من الهشاشة بمقدار ما يمنع ما وراءه من الاستباحة

فاعلم أنك إن عمدت إلى ذلك كنت مخدوعاً من نفسك وأنت لا تدرى ولكن رجحت كفة لذتك بمقدار ما شالت كفة الحقيقة كما يفعل الذى جعل الكذب عادة له . فأنه يكذب وهو لا يصدق نفسه . ثم هو يكذب حتى يتراوح بين الشك واليقين فى صدقه ثم يكذب حتى يصدق نفسه تصديق اعتقاد لا تصديق ارتياب .

أخشى ما أخشاه عليك . أن تكون أذنك لينة لكل ناقل . وصدرك ضيقاً إلا عن كلمة السوء تلقى فيه . فأن أعصابك تتوتر ولكن بيد غيرك . وتضرب الأبرياء بسيف ذلك الناقل ولكن بيد غيرك . فتصطنع لنفسك بنفسك أعداء فى غير مأثمة . وتصبح وانرا العدو غيرك وأنت . أنت المطالب بالثار .

اذا أصغت بسمعك لكل واش ينغنض لسانه بكل جارحة وقارصة فأنت معه بين أمرين : إما أن تصدقه . وإما أن تكذبه فأن كانت الأولى فقد ظلمت الموشى به . وإن كانت الأخرى فقد تعجلت فى الحكم . إذ ربما كان الواشى صادقاً غير كذب . وربما كان صادقاً فى البعض كاذباً فى البعض الآخر . وربما كان لا هذا ولا ذاك . وإنما هو رجل عدو لرجل وقد افترص هزة وقوعه فى خطأ أو سهوه عن واجب : وأراد أن ينقله إليك مكبراً أو معنياً به ليستثير شخصك عليه ليكون بعد ذلك من أبطال المعركة . لا من

أولى الظن والضرب ، تخبرك في مثل هذا الموطن أن تعكس آية ذلك الواشي بأن تستعدي عقلك على هواك . وتشهد الاعتماد كله على حصافتك . فأن طابق الوصف الموصوف فالزم العدل لا الانتقام . وإلا فقد أفدت المعرفة ووقفت على الدخيلة . وحسبك أن تكون قد عرفت ذلك .

ليس معنى الرياسة ، أن تنظر إلى مرءوسك نظرة من هو أعلى منك علما أو أدبا أو خلقا . وإن كان كذلك — وإنما انظر إليه كأنه مساويك في كل شيء . حتى تكون منه كالكيمياء الصحيحة من المعدن تحوله من الخمول إلى الصورة . فأنك إن فعلت ذلك كنت قد أصلحته وما أفسدته وأدركته قبل أن ينصدع تحت تلك النظرات المهلكات بل ربما كانت تلك النظرات حاوية بسمت علاك فتصدع أركان رياستك فتهوى بك في مكان سحيق . فأني ما رأيت امرأ يحقر في عين من هو أعلى منه كعباً إلا حقر في عين نفسه « والبادي أظلم » . فأياك وتلك الأنانية التي تأباها كل نفس عيوف لم تنغمر في حمأة الضيم . وإن كانت مخبزة فاسدل عليها ستاراً صفيقاً .

لا تنس : نعم لا تنس . أنك إذا ارتميت بالذكاء ، كنت قد قدحت زنداً وارياً . وأضأت سراجاً وهاجاً . فجدير أن يحتفظ الذكاء عليك حقداً أو يكون لك يقظاً . واحرص على أن ينير لك على غيرك . لا أن ينير لغيرك عليك . فأنه كشاف ووضاح . وإذا انسمت أمامك طريقان في الحكم فتثبت . فقد يكون أكثر المؤمنين قيدوا إلى هذه المواطن بسلاسل الشكوك . والشكوك التراجه فقط .

ولكن اعلم أن هوى النفس شيطان معنوي — يتسرب إلى الحقيقة من اضيق الثقوب حتى يكاد يمحوها . فالشك الراجح أو الشك الذي هو أدنى إلى اليقين منه إلى الحيرة والتردد لا يتهيأ حجة على إدانة المتهم البريء الذي أعطته الحقائق سيفا يشهره في وجه الحكم المشكك . فماذا تعمل ؟ يجب أن تكون نفس الحازم العادل كنفس المتهم البريء في تطلب حقيقة الشيء إن فعلت ذلك أصبت وأسقطت شرقة من شرقات الشكوك والأوهام .

أعيذك بالله أن تخلق لترى . أو أن تخلق غيرك ليريك — فأن الأولى مجهدة . والأخرى مفسدة . فقليل ما هم أولئك الذين لم تتلم شباة أغراضهم والذين لم ينتقضوا من أطراف القضية المرذية . فأقسمت عليك بكل محرجة أن لا تزعج تلك النفوس الراضية المطمئنة . فأنك لا تدري . كما قال — هوجو — تحت أي ثقل من أثقال الحياة قد سقطت .

أنصح إليك وانهى . أنصح بالمصارحة والمداورة في غير تنقيل أو تعبيس حتى يطمئن

إليك مرءوسك واحذر أن تكون كالنجم كلما علا ظهر شبه مفقود . وأنهاك عن أن تطوى ضميرك على دخل حتى تأخذ أخذ المنتقم المختال : وفى يدك سيف الرياسة مسلطا فاذا أنت انتهيت وانتصحت كنت ملوما وإن كتمت رضا مرءوسيك عنك وليس ذلك بالهين . فإن الجهاد المبرور فى الأرضاء لا فى الأغضاب

يذهب بعض الرؤساء فى سبيل التشفى مذهب الإكثار من التكليف والإجهاد فيعطى من الأعمال فرداً ما تنيا به جماعة، يفعل ذلك وهو الذى يعلم أن الغاية أنين وكلال . ولكن أرى أن ذلك هو الغدر وأنه لا يقوم عذرا عند المسلمين به أو من لهم الرعاية على الرئيس والمرءوس . فإذا أردت أن تذهب فى هذا السبيل فغيرك ولذلك المضروب عليه أن تنزع اللقمة التى فى فيه ولا تجعله يزدردها وهى مغموسة بالدم . ثم انتظر الجزاء العدل من المتكفل بالأرزاق

حفظ عليك . فإن كنت ترى أن النصح أغلى ما يباع ويشترى فهاكه بلا ثمن . وإن لم تر . فكارم قد علمت أنى قد نصحت ، وما نصحت

عبد العزيز عبد الله

وكيل مدرسة معلمات قنا

التعليم الالزامى

للأستاذ زكي ابراهيم المدرس بمدرسة شبرا من مكراسته التى تفضل بإهدائها إلينا فى الأناشيد :

إنى تلميذ أبى ... من فضل علمى مخضرة
لولا (التعليم الالزامى) ... ما كنت ترانى كالدرة
والكل يواصل إكرامى ... لمعلم ، المرة فالمرة
فمتى تتحقق أحلامى ... وأرى دارى يوما حرة . .
فتعمر بلادى ... وطنا جنتى !
عقلى وجسدى ... والروح فدا !